طرائـــق الترجمـــة

مدخل إلى علم الترجمة

محمد ديداوي

رئيس وحدة الترجمة العربية
باليونيدو / فيينا.

نظرة أولية عن الترجمة

قاعـــدة :

يجب أن ندرك قبل كل شيء بيت القصيد في النص ، وأن نستخلص زبدته ، حريصين كل الحرص على عدم المساس بخصائصه ومميزاته . فقد يكون فيه من البيان ألوان ، أو يكون شاعري الطابع ، أو منطقيا أو فلسفيا . علينا أن نفهم الوقائع ، لأن الكلمات تأتي بعدئذ منقادة منساقة ، إذا تمكنا من ذلك وستتدبر أمرها وحدها ، أو بعبارة أخرى ما أدرك بدقة وتعمق يمكن أن يبين بوضوح وتذوق . ولكن حذار ثم حذار من مدرسة الشعراء التي لا يعلم سرها إلا الله ! إنها كاتمة الأسرار وبعيدة الأغوار ... يجب أولا أن نضع مسودة مع تقييد بعض المفكرات ، دون أن نندفع اندفاعا أعمى وراء إغواء القاموس ، أيا كان نوعه . الأطفال الصغار وحدهم هم الذين يعتقدون جازمين ، وهذا وهم ، إنه يكفي تصفح معجم من المعاجم ليترجموا ما بين أيديهم من نثر ، لأنه ليس ثمة مترادفات ثابتة وراسخة تصلح لكل المناسبات والسياقات . فالمفردة الواحدة تتبدل وتتلون بتلون الظروف والملابسات .

ولنا في اللغة العربية وفي اللغة الانكليزية من الأمثال ما يمكن أن يكون على ذلك شاهدا وشهيدا . هناك كلمات وكلمات تفرّق بينها ، كما رأينا ، ظلال من المعاني الدقيقة ، يقع في جبالها من لا يزال غشيما غريرا . إذا كنا أمام نص وعر وعسير نحتار في أمرنا ، ولا ندري أي المعاني نختار . في هذه الحالة ، يكون السياق نعم المعين . وإذا أمعنا النظر وأعملنا الفكر وأعيانا التفكير في إيجاد مقابل لتعبير معين ، أمكننا التبديل (*) ، كوضع فعل محل اسم ، أو صفة أو جملة فعلية أو اسمية ، إلخ ... اتباعا لقواعد اللغة المنقول إليها .

باختصار يشترط في الترجمة خفة الروح وحضور البال ، واتساع مجاري الخيال ، مع القدرة على السبك والخبك ، والتعبير الفصيح السليم ، والمطالعة المستمرة ، والمران الذي لا يعرف الكلل ولا الملل . ويجب أن تكون الترجمة أمينة التأدية ، مع تلافي الركاكة والعجمة ، فالترجمة مثل الزجاجة ، هناك النظيفة التي تختفي عند الرؤيا ، وهناك المتسخة

* أنظر ص 17 أدناه .

التي تحجبها ، وتغش النظر وتعيق البصر .

هذه نظرة أولية عن الترجمة ربما تبدو ساذجة . لكن هذه الأفكار كثيرا ما تراود ذهن المترجم سواء كان مبتدئا أو ضليعا . فكيف تتم عملية الترجمة أساسا وكيف يمكن تقنينها ، وهل يمكن التوصل إلى طرائق محددة ينسج المترجم على منوالها ويهتدي بها ، تكون دقيقة إلى حد العلم وتسمح له بالتصرف إلى حد الفن ؟

لقد دأب الناس على مر الأحقاب والعصور على تقسيم الترجمة إلى قسمين : الترجمة التفسيرية (بتصرف) والترجمة الحرفية أو الضيقة النطاق . وفي الواقع ، فإن بين ذَيْنِك النقيضين درجات عديدة من الترجمة . وهناك الترجمة الممعنة في الحرفية والترجمة التقريبية .

وإن الترجمة التقريبية هي التي سار عليها مصطفى لطفي المنفلوطي ، وقبله بطرس البستاني في ترجمة « روبنسون كروزو »، ورفاعة رافع الطهطاوي ، سواء لعدم الالمام الكافي باللغة المنقول عنها أو لعدم تبلور مصطلحات معينة في اللغة العربية ، أو رغبة في الاسترسال والابداع والسجع .

وسنحاول أن نحصر بحثنا ، في هذه المرحلة ، في شبه الحرفية وفي التصرف . وإن شبه الحرفية هي النقطة التي يستقيم فيها المعنى مع شيء من الركاكة . كما أن التصرف ، أي بلوغ نص ، في اللغة المنقول إليها ، يكون فحواه دقيقا من حيث المعنى وأسلوبه سلسا مقبولا ، هو الهدف المنشود وكلما كان المترجم أقدر كان النص أرقى أسلوبا .

ولا ريب أن هناك أساليب تختلف باختلاف الأشخاص والمواضيع والفروع . وبالنسبة للغة العربية « فالمبدأ الأساسي في منطقة الأدب إذن أن يعمد الكاتب إلى الكلام الأعجمي فيترجمه بكلام عربي فصيح ، يسوقه على مناهج العرب » (1) .

إلا أن الحرفية والتصرف تختلف درجاتهما من لغة إلى أخرى ، وكلما اتسعت الشقة بين اللغتين كلما كانت الحرفية غير مستحبة واتسمت بالركاكة . وبخصوص اللغة العربية فإنه « لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية » (2) و « أن خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق غيرها من لغة أخرى دائما ، وإنما يقع الخلل من جهة استعمال المجازات ، وهي كثيرة في جميع اللغات » (2) . وإن « لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها ... إلخ » (3) .

وقد كانت طريقة حنين بن اسحاق أن « يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبّر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها ، سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها » .

لنتأمل هذه الأمثلة (4) وقد أوردنا في بدايتها ترجمة على مرحلتين : المرحلة الوسطى (شبه

= Robinson Crusoe

(1) أنيس المقدسي ، المقتطف ــ عدد آذار/مارس سنة 1929 ، عن « فن الترجمة في الأدب العربي »، محمد عبد الغني حسن ، الدار المصرية للتأليف والنشر .

(2) الصلاح الصفدي ، عن « فن الترجمة في الأدب العربي »، محمد عبد الغني حسن ، المرجع السابق الذكر .

(3) أبو سعيد السيرافي ، عن « من أسرار اللغة »، د. أنيس منصور، مكتبة الأنجلو ــ المصرية ، القاهرة ، 1975 .

(4) عن « الشامل في قواعد العربية » ، و. برايت ، الطبعة الثالثة ، مكتبة لبنان ، 1974 ، ومراجع أخرى .

الحرفية) والمرحلة المثالية ، أي ما يتوخاه الأستاذ أنيس المقدسي(5) .

الحرفيـة :

هي في الحقيقة شبه الحرفية ، لأن التركيب العربي والتركيب الانكليزي مختلفان . ولقد تجنبنا هنا الحرفية الشديدة ، لأنها مستبعدة نظرا لطبيعة اللغتين ، ولا تعتبر ترجمة بأتم معنى الكلمة .

• هذان الرجلان هما شيخا القبيلة

These tow men are the tow chiefs of the tribe.

• دخل الرجل البيت (الدار ، المنزل) ولم يخرج منه.

The man went into the house and did not come out of it.

• لمـا تفـرّى الأفـق بالضيـاء

مثـل ابـتسام الشفـة اللمياء

When the horizon burst forth with light, like the smile of crimson lips..

• فإذا ما رأيت صورة انطـاكـيـة

ارتـعت بيـن روم وفـرس

When you behold the picture of Antioch, you are alarmed (as) between Byzantium and Persia.

• لو تراه علـمت أن الليالـي

جعلت فيـه مأتمـا بعـد عرس

Were you to see it, you (would) know that the nights have conducted a funeral in it, after a wedding-feast.

• أين تلك القصور والدور فيها

أيـن ذاك البنيـان ذو الأحكـام

Where are those palaces and mansions that were in her ? Where is that well-secured edifice?

• متسربـلات بالظـلام

علـى السهولـة والوعـور

Garmented with darkness, (faring) over smooth (plain) and rugged (heights).

• السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

The sword is truer in tidings than (any) writings: in its edge is the boundary between earnestness and sport.

• أتاني أبيت اللعن أنك لمتني

وتلك التي اهتم منها وأنصب

(News) came to me - may you spurn the curse ! - that you had blamed me, and those (things) at which I am full of care and trouble.

• على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكـارم

According to the degree of the people of resolve come the resolutions, and according to the degree of the noble men come the noble actions.

التصـرف : الأمثلة رقم (1) شبه حرفية والأمثلة رقم (2) لها مسحة أصلية .

1 – إنهم لا ينتسبون إلى أي من قبائلنا العربية ، بحيث نعرفهم .

2 – ليسوا إلى عرب منا فنعرفهم .

* They belong to none of our arab tribes, that we should know them.

1 – عندما انقضت (مرت ، مضت) سنة من ملكه .

2 – لسنة (خلت) مضت من ملكه .

* When one year of his reign elapsed.

(5) المرجع السابق الذكر .

1 – وبعد أن وصلت إلى وسط (منتصف) الزقاق سمعت فجأة ضوضاء شديدة.

2 – ولما توسطت الدرب إذا أنا بصوت عظيم .

* And after I had got to the middle of the lane, I all at once heard a great noise.

1 – تصرف جيدا نحوي عندما أخرجني من السجن .

2 – قد أحسن بي إذ أخرجني من السجن .

* He acted well towards me, when he brought me forth from the prison.

1 – جعل كل أرض الربدة مرعى ، دون أن يكترث بمطالب بني ثعلبة .

2 – أرعى سائر بلاد الربدة على بني ثعلبة .

* He made the whole land of Er-rabada pasture ground, without taking notice of the Benu-Ta'laba.

1 – التقوى لا تعني أن تديروا وجوهكم نحو الشرق والغرب .

2 – ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب .

* Piety does not consist in your turning your faces towards the east and the west.

1 – إنه صامت من التواضع والآخرون صامتون خوفا منه .

2 – يغضي حياء ويغضى من مهابته .

* He is silent out of modesty, and others are silent through faer of him.

1 – عار (خزي) ثلاث مرات على الانسان أن يكون في شقاء بسبب (الحاجة إلى) الطعام .

2 – فعار ثم عار ثم عار شقاء المرء من أجل الطعام .

* It is threefold disgrace for a man to be in misery on account of (for want of) food.

1 – لا يصلح لشيء إلا لأن يلقى به إلى الخارج وتدوسه أقدام الناس .

2 – لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس .

* It is good for nothing at all but to be thrown out and trodden under foot by men.

1 – إنه ولد سيد قريش : يتربى بيننا وهو يتيم ليس له أب ..

2 – هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له أب .

* He is the son of the Lord of Kuréis: he is nursed among us, orphan as he is, having no father.

1 – بعث (أرسل) أبوه إلى الأندلس للبحث عنه (أو بحثا عنه : وفي هذا تصرف).

2 – وجه عنه إلى الأندلس أبوه .

* His father sent to (Andalusia) Spain to look for him.

1 – وكم ليلة مثل أمواج البحر دلت ستائرها عليّ .

2 – وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ .

★ Many a night, like (dark as) the waves of the sea, has let down its curtains upon me.

1 – وجاءت إليه إحداهما (أو إحداهن) ، تمشي باستحياء .

2 – فجاءته إحداهما تمشي على استحياء .

★ And one of them came to him, walking bashfully.

1 – إن متعة (لذة) العلم دافع وحافز لرجل عاقل .

2 – كفى بلذة العلم داعيا وباعثا للعاقل .

★ The pleasure of knowledge is a sufficient motive and incentive to a sensible man.

1 – لأنهم نقضوا ميثاقهم لعنّاهم .

2 – فيما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم .

★ Wherefore, because of their breaking their covenant, we have cursed them.

1 – استمعت باهتمام خوفا من أن يفلت مني أي شيء من خطابه .

2 – استمعت كل السمع خوفا أن يسقط عني شيء مما يقول .

★ I listened attentively for fear that anything of his speach escape me.

1 – طلبنا منه الاعانة فأعاننا .

2 – استعناه فأعاننا .

★ We asked for his help and he helped us.

يتضح لنا من الأمثلة السابقة الكثيرة والمتنوعة أن التدرج من الحرفية إلى التصرف أمر ضروري ، وأن إضفاء الطابع الأصيل لشيء مستحب ومرغوب ، إلا أن هذا يتطلب الحنكة والذوق الرفيع . ويمكن أن نقول إنه لا بد من الوصول بالنص إلى مستوى معين من التصرف ، بحيث يكون سلسا ومفهوما بالقدر اللازم . وابتداء من ذلك الحد الفاصل (بين الحرفية والتصرف) تختلف الأساليب باختلاف المترجمين ، وقد تكون النصوص النهائية كلها جيدة ومتساوية في المنزلة . وقد كانت من عادة الأستاذ أحمد حسن الزيات (6) أن ينقل « النص الأجنبي إلى العربية حرفيا على حسب نظمه في لغته.» ، ثم يعود « فيجريه على الأسلوب العربي الأصيل »، فيقدم ويؤخر دون أن ينقص أو يزيد، ثم يعود ثالثة فيفرغ « في النص روح المؤلف وشعوره باللفظ الملائم ، والمجاز المطابق ، والنسق المنتظم » .

ومن رأيه أن « المترجم ينقل من لغة تخالف لغته كل الاختلاف في تأليف الجملة ، ونظم الأسلوب ، وتصوير الطبيعة والبيئة على مقتضى التربية والعقلية والحضارة ، فجهده أولا تطويع اللغة العصية لقبول المعاني الأجنبية قبولا لا يظهر فيه شذوذ ولا نشوز ، وجهده الآخر اندماج فيمن يترجم عنه ، فيشعر بقلبه ، وينظر بعينيه ، وينطق بلسانه » .

وهكذا ، فإن روعة وجمال واتساق النص في اللغة المنقول إليها يعتمد أيضا على مقدرة المترجم على تقمص شخصية المؤلف .

ومن الأهمية بمكان ألا يخرج المترجم عن طابع النص فيكون في تصرفه شطط أو تشويه ، ذلك أن « مراعاة الأسلوب اللغوي هو الذي يعتمده كبار الكتاب فيما ينقلونه عن اللغات الأجنبية . ويشترط فيه أن لا يتنطس الناقل إلى درجة تذهب بروح الفكر الذي يحاول نقله . كأن يخلط بين الأساليب الكتابية ، فينقل الرواية المؤثرة مثلا إلى عبارة المترسلين القدماء أو أصحاب المقامات . ويستعمل للوصف الخيالي أوضاعا ضخمة لا تصلح إلا في الملاحم والمساجلات » (7) .

وقد صنف ألبير غيرار (1947) (8) الأساليب أو وسائل التعبير إلى عشرة ، تتراوح من الفعل اللاإرادي من تأوه أو بكاء ، مرورا بشتى مراحل الكلام أو التعبير المعتمد حتى غاية مستوى السكوت ، وهو لغة المتصوفين والنساك . كما أن كارل ثيم (9) (1955) ، يميز بين أربعة مستويات أو

(6) مقدمة « ضوء القمر » ، عن فن الترجمة في الأدب العربي ، محمد عبد الغني حسن ، الدار المصرية للتأليف والنشر .

(7) أنيس المقدسي ، المقتطف ، عدد آذار/مارس 1929 ، عن « فن الترجمة ... » المرجع السابق الذكر – رقم (1) .

(8) Guérard, Albert, 1947, Ten Levels of Language, Am. Scholar 16.148-158 by Eugene Nida, Toward a Science of Translating

(9) Schens, عن Eugene Nida, المرجع السابق الذكر. Thieme, karl. 1955, Die geschichtlichen Haupt-Typen des Dolmet- Babel 155.60

أنواع عملية من الأسلوب في المجالات التالية : الكهنوت والدوائر الرسمية والأدباء والتجار ، مع ما تطرحه من مشاكل بالنسبة للترجمة .

وقد قسم أوجين نيدا[10] الترجمة إلى نوعين : ترجمة المبنى وترجمة المعنى ، أو الترجمة الشكلية والترجمة التأثيرية . فالترجمة الشكلية تقوم على عدة عناصر شكلية هي : الوحدات اللغوية (التركيب) والاستعمال الموحد للمفردات والمعنى في سياق لغة الأصل . وأن مراعاة الوحدات النحوية تعني ترجمة الأسماء بأسماء والأفعال بأفعال ... إلخ ، ومتابعة الجمل خطوة خطوة وترجمتها كاملة غير منقوصة والمحافظة على كل العلامات الشكلية من نقط وفواصل ، وتقسيم للفقرات .

أما الترجمة التأثيرية (أو ترجمة المعنى) فإنها ، على حد تعبير أوجين نيدا ، أقرب « مقابل طبيعي للبلاغ في لغة الأصل » . هذا ، وترتكز أساسا ، في المقابلة ، على لغة الأصل لأنها هي المرجع .

أما الجانب الطبيعي فيتبين من لغة النقل التي يتعين أن يكون التعبير فيها عاديا ومستساغا . أما مسألة الاقتراب ، فتتم من حيث الربط بين الاتجاهين بأقصى ما يمكن من التقريب .

ويمكن الحكم على الترجمة بالاستناد إلى المعادلات الشكلية والوظيفية والمعادلات الاختيارية واللازمة وإمكانية الاستجلاء (فهم المقصود)* .

وبما أن اللغات تختلف عن بعضها بعضا ، اختلافا كبيرا في غالب الأحيان ، من حيث رصيد المفردات وتصنيفاتها وفروقها ، فإن المترجم يضطر إلى إعادة التنظيم وإلى التكييف لكي تستوعب لغة النقل البلاغ بحذافيره ، وبحيث يكون هناك تطابق شكلي (قدر الامكان) ومضموني (المعنى) .

وقد عرّف كاتفورد التطابق الشكلي حيث قال إن هذه العملية تتم عندما يمكن أن تعتبر أية فئة من (عناصر) لغة النقل بأنها تحتل ، إلى أقصى حد مستطاع ، «نفس» المكانة التي تحتلها فئة (عناصر) لغة الأصل[11] .

وهناك فرق بين التماثل والتطابق الشكليين ، إذ أن التماثل يجري عندما توجد في لغتين تشكيلات متعادلة بنفس العدد ومرتبطة على نفس الشاكلة[12] .

واقترح فلاديمير ايفير[13] الرسم البياني التالي الذي يعتمد على عملية المقابلة (أو الترجمة العكسية) لتبيّن الفوارق والتأكد من المعادلة ، من حيث الشكل والمعنى . وإن الشكل مهم لأن النشرة اللغوية هي وسيلة الابلاغ ، وإن كانت تكتنف البلاغ عدة عوامل لها صلة بخلفيات اللغة . ولعل أهمية الشكل (الألفاظ) هي التي حدت بابن خلدون إلى أن يقول في مقدمته : « أعلم أن صناعة الكلام نظما ونثرا إنما هي في الألفاظ ، لا في المعاني ، وإنما المعاني تبع لها وهي أصل » .

إلا أن المعنى مهم أيضا ، بل إنه هو علة وجود البلاغ . ولا بد ، في عملية المقابلة ، السالفة الذكر ، من السير في الاتجاهين أي من لغة الأصل إلى لغة النقل ، والعكس .

---

(10) المرجع السابق الذكر .

* الافهام مهم جدا ، إلا إذا كان الغموض متعمدا أصلا .

(11) Cal-ford, J.C., 1965, A Linguistic Theory of Translation (Oxford UP).

(12) Marton W. 1968, «Equivalence and Congruence in Transformational Constrastive Studies», Studia Arglica Posnaniensia I, 53 — 62, krzeszowski, T.P. 1971, «Equivalence, congruence and Deep structure», in: G. Nickel, ed. papers in Constrastive linguistics (Cambridge UP) 37 — 48.

(13) Vladimir Ivir, Formal correspondence vs Translation equivalence revisited, Poetics Today, Vol. 2 No. 4, 1981.

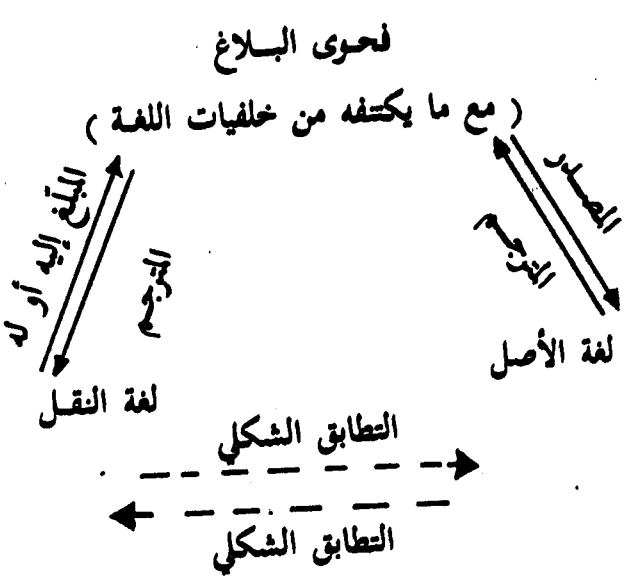

نرى إذن أن هناك تفاعلا وتساندا بين المبنى والمعنى لكي تكتمل عملية التبليغ (14) . ولا بد من أن تتوفر في كل ترجمة ناجحة العناصر البلاغية والعناصر اللغوية . فكيف يستطيع المترجم أن يوفق بين هذه العناصر ؟ وكيف يستطيع استبدال مواد المتن في لغة الأصل بمواد متن معادلة لها في لغة النقل (15) و « نقل نص من لغة إلى أخرى » (16) و « إحلال بلاغات في لغة ما محل بلاغات في لغة أخرى » (17) ؟

وماذا يقصد الدكتور طه حسين إذ يقول « أن ليس للترجمة قيمتها إلا إذا كانت صورة صحيحة للأصل » (18) ؟

لقد أجبنا على بعض هذه الأسئلة بشيء من الاقتضاب وسنحاول الاجابة على كلهم أو بعضهم الآخر بالطرائق العملية الواردة فيما يلي :

تقسيم النص والتدرج من الحرفية إلى التصرف

يبدأ المترجم بتصفح النص ، ويقسمه إلى وحدات ترجمة (19) ، يصنفها حسب فحواها ومبناها وتماسكها ، ويتعرف على السياق ، على الوسائل البيانية ، إذا كان هناك بيان ، فيهتدي بذلك إلى الحل الصواب . وقد يبدو هذا أمرا عفويا وفوريا ، يكتسب بحكم التجربة ، إلا أن هناك عمليات تمكنه من ذلك وتكون له نبراسا . وهذه العمليات بحكم التجربة ، إلا أن هناك عمليات تمكنه من ذلك وتكون له نبراسا . وهذه العمليات سبع ، وقد يستعمل بعضها في آن واحد ، وهي : الاقتباس والتشبه والحرفية والادخال والتبديل والمعادلة والتكييف (أو التقريب أو التطويع) . وسنراها بالتفصيل فيما بعد . وهناك خطان عريضان . أي اتجاهان اثنان ، واتجاه بينهما :

(أ) الترجمة الحرفية ؛

(ب) وترجمة العبارات ، أو شبه الحرفية ؛

(ج) والترجمة بتصرف .

فالأولى طريقة يوحنا بن البطريق (20) ، والثانية طريقة حنين بن اسحق ، والثالثة تتماشى مع طريقة

---

(14) أنظر « نشرة مصطلحات » العدد 2 ، تشرين الأول/اكتوبر 1983 .

(15) المرجع السابق الذكر .

(16) Bolinger, D. 1966 «Transformation: Structural Translation» Acta linguistica Hafniensia IX, 130-144

(17) Jakobson, R. 1959, «On Linguistic Aspects of Translation» in: R. A. Bower, ed., On Translation (Cambridge, mass.: Harvard UP), 232-239.

(18) حافظ وشوقي — د. طه حسين ص 91 ، عن « فن الترجمة في الأدب العربي » ص 62 .

(19) تتضح هذه الوحدات من التبويبات التي سترد فيما بعد .

(20) أنظر مقدمة « دليل المترجم » .

ابن اسحق ، إلا أن الثانية أكثر حرية منها ، وكثيرا ما تختلط معها .

ويرى ج. ك. كاتفورد[21] أن هناك ثلاثة أنواع وهي :

1 ــ الترجمة اللفظية أو ترجمة الكلمات .

2 ــ الترجمة الحرفية .

3 ــ الترجمة الحرة ، أو بتصرف .

وكثيرا ما يتدرج المترجم من الأولى إلى الثالثة . هذا مثال على ذلك :

It's raining cats and dogs.

غير أن مجرد الانتقال من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية ، لا يجعل الترجمة ترجمة كلمات تماما .

فلو حاولنا اتباع مثل ذلك التسلسل ، لوصلنا إلى هذه النتيجة :

1 – (السماء) ممطر (ة) قططا وكلابا .

2 – تمطر (السماء) قططا وكلابا .

3 – المطر غزير ، تمطر السماء بغزارة ، يتهاطل المطر مدرارا ، ويقال :أغدقت السماء ، وأمطرت حوبا ، ووبلت السماء ، والمطر مدرار .

نرى إذن أنه لا يمكن أن تكون هناك ترجمة كلمات وترجمة حرفية بأتم معنى الكلمة عند الانتقال من العربية إلى الانكليزية ، أو العكس ، لأن اللغتين مختلفتان ، وكذلك الحضارتين وطريقتي التفكير .

وقد رأينا ذلك بشيء من التفصيل .

مفاتيح الترجمة السبع :

يقترح فيني وداربيلني[22] هذا التقسيم :

ألف ــ الترجمة المباشرة

عندما يكون تركيب الجملة واحدا . أو المفهوم واحدا . وتشتمل على الآتي :

1 ــ الاقتباس

2 ــ والتشبه

3 ــ والترجمة الحرفية .

باء ــ الترجمة بتصرف أو الملتوية *

وتشمل :

4 ــ التبديل

5 ــ والادخال

6 ــ والمعادلة

7 ــ والتكيف أو التقريب.

كثيرا ما تختلف اللغتان في المبنى وأداء المعنى ، وهذا شأن العربية والانكليزية . وفي هذه الحال ، يعمد المترجم أو الترجمان إلى وسائل أخرى للتعويض ، ويكثر هذا النوع عندما تتسع الشقة بين الثقافتين . وتزداد هذه الطريقة تعقيدا في الترجمة الفورية ، لأن الترجمان لا يجد بيده متسعا لذلك ، نظرا لضيق الوقت واسترسال الخطيب في الحديث .

ألف ــ الترجمة المباشرة

1 ــ الاقتباس (التعريب أو التعجيم) :

كان الأوائل يطبقون هذا النوع ، يوم ازدهرت الترجمة ، في عهد المأمون ، وحتى قبله . فأخذوا من الفارسية واللاتينية الكلمات وأدخلوها في

---

(21) المرجع السابق الذكر .

(22) J.VINAY et A. DARBELNET – Stylistique comparée du Français et de L'Anglais, Didier-1971. Paris.

* يقال ألوى بالكلام ، أي خرج به عن وجهه .

العربية ، فباتت جزءا لا يتجزأ من القاموس العربي ، لا يعرف أصلها إلا الباحث والدارس . هذه أمثلة من الاقتباس في اللغة العربية :

بنفسج : بنفشه (فارسية) ـــ ترياق (يونانية) ، تلغراف وثؤلول (يونانية) ، بوقف (لاتينية) ، صقر (لاتينية) ، سجل (لاتينية) ، سجد (آرامية) ، زفت (آرامية) ، زكي (آرامية) ، زق (آرامية) ، روح (آرامية) ، زبون (آرامية) ، زجاج (آرامية) ، اقليم (يونانية) ، ببغاء (فارسية) ، بستان (فارسية) ، بارجة (لاتينية) ، امبراطور (لاتينية) ، ريق (آرامية) ، سطر (آرامية) سفينة (آرامية) ، ساقية (آرامية) ، بركة (آرامية)، ترجمان (ارامية) ، لجام (فارسية) ، نموذج (فارسية)، هندسة (فارسية) ، قلم (يونانية) ، قارب (يونانية) ، إلخ .

وقد يكون الغرض من هذه الطريقة ، أي الاقتباس، إعطاء صبغة محلية، كاستعمال fiesta للمهرجانات الشعبية التي تقام في إسبانيا بما فيها من أبهة وأهازيج شعبية لا مثيل لها ، وثيران ومزامير ، أو لفظة كوسكو أو قفطان ، إلخ . إلا أن هذه طريقة مثلى لاثراء اللغات أخذا عن الحضارات المختلفة . وقد قال ، في هذا الباب ، الأمير مصطفى الشهابي :

« ولا ضير للتعريب كلما مست الحاجة إليه ، وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية ، أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها ، بوسائل الاشتقاق [...] . وجميع اللغات تقتبس عن بعضها » (23) .

أمثلة :

فكلمة Anorak آتية من اسكندنافيا ، وهي سترة ملتصقة بقلنسوة ، لمقاومة الزمهرير ، أخذها الدائمركيون عن قبائل الأسكيمو . وفي ذلك قالت (الساندي تايمز) في عددها الصادر يوم 19 يناير 1958 ، وهي تتحدث عن الترتيبات الواجب اتخاذها قبل التزحلق على الجليد :

«He can wax your skis, carry extra gloves, hood, glasses, purse lipstick and powder, Which could otherwise in bulging pockets, spoil the line of your anorak».

أما كلمة Ombudsman (أمين مظالم) ، وهي من أصل نرويجي ، فمعناها الأصلي موظف ، وكيل ، مأمور (1959) ظهر جمعها في عام (1960) بلاحقة Men ـــ وفي عام 1966 ، عين Ombudsman من لدن الحكومة البريطانية ، ودعي رسميا « وكيلا برلمانيا » (أو أمينا للمظالم) .

وهذه عبارات أخرى اقتبست وأحسن استعمالها :

«Christopher Ede's remarquable son et lumière spectacle» at Hampton court place, which was to have been finished tonight, has been extended until Oct. 15 (the Daily Telegragh, 24 Sep. 1966).

فعبارة son et lumière تعني ضمنا « اختلاط الأصوات بالأضواء » في الحفلات ، وهي فرنسية .

وتعني كلمة Troika التروكا ، أي عربة روسية يجرها ثلاثة جياد متراصة .

«James Callaghan ... the third in the troika (Anatomy of Britain To-day; Antony Sampson 1965».

أما كلمة Apartheid فيستعملها هولنديو جنوب افريقيا وتعني الفصل العنصري في ذلك البلد وهي منحوتة من :

(1949) Spoor + trek + veld

«Apartheid in India was, and often remain

(23) المصطلحات العلمية في اللغة العربية : في القديم والحديث ، للأمير مصطفى الشهابي ـــ ص 15 ، في بحث « فن الترجمة في الأدب العربي » ، المرجع السابق الذكر ، ص 40 .

extreme» (Raymond Mortiner in the Sunday Times (8 Feb. 1959).

2 ــ التشبه :

هو الترجمة الحرفية لتعبير من التعابير لا عهد به في لغة الأصل . وقد يكون ذلك بين لغتين متجاورتين كالأمريكية والانكليزية أو بين إسبانية إسبانيا وإسبانية أمريكا اللاتينية . وعندما ينتشر ذلك التعبير يصبح جزءا لا يتجزأ من المعجم . ويصح هذا في حالة التعابير التي يقتصر استعمالها على بعض الأقطار العربية .

هذه أمثلة على ذلك :

تعويم العملة ، سفير مفوض فوق العادة ، السيدة الأولى (عقيلة لرئيس الدولة) ، الوزير الأول ، يضع ، يحضر اتفاقية : to iron out a convention وهو تعبير ألماني الأصل ، جاء من aüsbugeln . وقد اشتهر تعبير Slap-happy [24] على لسان المعلق الأمريكي زمن الحرب كونتان رينولدز Quentin Reynolds ، الذي قال عن مارشال الرايخ كونغ « Slap-happy Hermann » وهي آتية من الألمانية . وهكذا تبعتها سلسلة من التعابير الموضوعة على نفس المنوال :

فقد جاء في مجلة « Modern Language Review » الصادرة في شهر أكتوبر من عام 1956 ما يلي :

«A part from being slap-happy about facts and making astonishing inferences from them, he has left out the most important».

ونسجت غرارها التعابير الآتية :

bamb- happy, sun-happy, sand-happy trigger—happy, etc...

أما المارشال لورد مونتجومري ، فقد استعمل ، في عام ، 1958 خلال ظهوره على الشاشة الصغيرة كلمة « moneywise » ومعناها « ماليا » من قبل المال ..، فقال :

«No nation can have the ability, moneywise, to do this».

وهي مكونة من « Money » (نقد ، مال) ، واللاحقة « Wise » ومعناها مثل كذا ، على طريقة كذا ، فيما يتعلق بكذا .

وقالت جريدة الدايلي تلغراف بعده:

(18 يناير 1958)

«Cashwise the independant television has been unable to help us»

وجاء في ملحق التايمز الثقافي أن القديس باتريك كان : « Silkily shaven Roman Wise ».

وقالت مجلة « نيوزويك » : (12 ابريل1976) « A vegetarian Student of Indian mysticism a Streetwise city politician.. »

وكان كلامها عن كال جنبلاط .

وجاء في التايمز أيضا في اليوم الخاتم لسنة 1959 تعبير ؛

وصدر كتاب في الأرصاد الجوية عنوانه :

« Weatherwise : the technique of weather study ».

3 ــ الترجمة الحرفية :

أتى الحديث عنها ، وهي استبدال كلمة بكلمة أخرى مقابلة لها في لغة ثانية . ويندر أن نجد مثل هذا النوع في التعريب أو التعجيم ، إلا في ما كان رديئا من الترجمات التي تنقصها الحنكة والمقدرة أو المجهود .

(24) ومعناها الحرفي « محب للصفع أو اللطم » ، وأصبحت تعني مدوخ ، مبهور ، وترسما مصاب بأذى في المخ من جراء لكمات عنيفة « Punch-drunk » .

وقد نادى أناس ، على هذا الأساس ، باستعمال النظامة (أو الحاسبة الالكترونية) في الترجمة ، لتعويض الانسان ، والتهام كل ما هو مطبوع .. وتم التوصل إلى وضع معجم آلي في كندا وفي السوق الأوروبية المشتركة ، إلا أن ذلك يعد حلا وسطا لأنه لمجرد تسهيل الأمور على المترجم .

ولا بد أن تؤدي الترجمة الآلية إلى أحد الأمور التالية ، أو كلها :

1 ــ تغيير المعنى ؛

2 ــ التجريد من المعنى ؛

3 ــ يكون المعنى معها مستحيلا لعدم تشابه البنية اللغوية ؛

4 ــ لا تأخذ في الاعتبار بخلفيات اللغة في لغة الأصل أو النقل ؛

5 ــ يكون النص مفيدا ، ولكن ليس من ذات المستوى اللغوي .

مثل : قد نستطيع ترجمة وضع الحبل to put the rope (مثلا) بالدماغ الالكتروني ولكن : وضع حبله على غاربه ، أي أطلقه وترك له القياد ، لن تتسنى له ترجمتها ، وحتى إذا افترضنا ذلك ، فستكون سيئة للغاية ، يمجها ذوق الغربي ، لأن التعبير ليس تعبيره والبيئة ليست بيئته ، وهو لا يفهمه ، في ذلك المعنى .

وقد أرادوا أن يتداركوا هذا الأمر ، فجعلوا لكل كلمة روابط معها تعين على السياق ، إلا أن الآلة تلتقم ولا تعي ، ولا تثار فيها الصور وتعود إليها الذكريات بخلاف الدماغ البشري . فقد تعيد إليه صورة من الصور كثيرا من الذكريات . وقد عمد بعض علماء اللغة والنفس إلى تجارب على هذا النحو : أدخلوا كلمة أو تعبيرا لا يمت بصلة إلى الموضوع ، في صميم النص ، فبرجوا النص بأكمله في الآلة ، فالتقمته ، وترجمته على عواهنه ، لا تفرق بين أجزائه ، بينما رفض عقل الانسان ذلك التعبير الدخيل ، أو سها عنه كلية ، عند سماعه مع بقية النص .

وفي اللغة ، بالاضافة إلى ذلك ، تعقيد وأي تعقيد . فيها الاضمار والتأخير والتقديم ، وغير ذلك من المحسنات البديعية ، التي لا قبل للآلة بها .

وصفوة القول ، أن الترجمة الحرفية تظل ناقصة ، وقد تكون سببا في تخريب اللغة وإفسادها ، وقد تساعد الترجمة الحرفية على الاحتفاظ بـ « النكهة » الأصلية . مثال ذلك .

من خدعنا بالله انخدعنا لـه

If any one deceives us with God we let ourselves be deceived by him.

إن رسول الله حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه :

That the Apostle of god, when he stood on «Arafat» had said : This is the station, meaning, the mountain on which he found himself.

هذا ، وكما أسلفنا ، فإن الترجمة الحرفية عن العربية أو إليها من الانكليزية مستقبحة .

ب ــ الترجمة بتصرف

4 ــ التبديل :

ونسميه أيضا التبديل اللغوي ، كاستعمال المصدر في محل أن + فعل مضارع . وهو استعمال تعبير يستبدل بتعبير مطابق له نحويا .

مثل : ممنوع التدخين No smoking .

وهناك التبديل القسري والطوعي .

وينقسم إلى قسمين : القسم الأول الذي يكون محور الجملة يسمى « أساسا » والثاني « بدلا » .

الأســـاس

مثل : بعد أن يقرأ الكتاب After he reads the book.

البـــدل

أو بعد قراءة الكتـاب After the reading of the book.

ويجوز الوجهان . وقد يطرأ تغيير طفيف على المعنى عند التبديل .

نرى أن عملية التشابك ، وهي عندما تبدأ لغة ما بنتيجة الفعل ، أو تتداخل فيها الأفعال والمعاني ، تدخل في إطار التبديل ، وذلك عندما تبدأ الأخرى بالوسيلة .

هذه أمثلة :

ذهب أدراج الرياح (أو عصفت به الرياح)

He was blown away.

الوسيلـة : blown	أدراج الرياح
النتيجـة : ذهـب	(في مهب الريح)
	away

ونرمز إلى هذه الحالة ، على غرار فيني وداربيلني بما يلي :

التداخل أو التشابك .

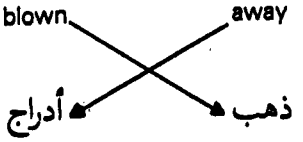

هذه أمثلة أخرى على ذلك ، وفيها إيجاز يكاد يكون إعجازا :

قال الامام علـي :

« املكوا عني هذا الغلام يهدني ! »

وجاء في كليوباترا لشكسبير :

(أقضي هذا الوقت نائمة)

Charmian : Why, madam?

Cleopatra: that I might sleep out this great gap of time..

Anthony: My nightingale. (في عقر دارهم)

We have beat them to their beds...

قال تشارلز ديكنز ، في رائعته « قصة مدينتين » :

Trembling with eagerness to lay the spectral face upon her warm young breast, and love it back to life.

أي يستردها إلى الحياة من فرط حبه لها .

قال الأعشى : « من الذي غلبنا على خط أمنا ؟ »

وفي القرآن الكريم : « بعث فيهم رسولا منهم » « سيكفيكهم الله » .

ويقـال : The iron has rusted away .

أي تآكل الحديد بفعل الصدأ .

قال ديكنز أيضا ، في كتابه السالف الذكر ، على لسان أحد أبطال روايته :

أضيء الطريق لابن أخي إلى

«Light monsieur my nephew

أن يصل إلى حجرته to his chamber there ..»

وكثيرا ما يجعل هذا التشابك هذا النص أكثر تمططا من ذاك أو أكثر إيجازا .

قال ابن خلدون يمتدح طابع الايجاز في كلام العرب ، ويصح أن نقول ذلك أيضا عن كلام الانكليز :

« والملكات الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني ، مثل الحركات تعين الفاعل من المفعول ، والمجرور أعني المضاف ، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من

غير تكلف ألفاظ أخرى [25] ؛ وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب . وأما غيره من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول مما نقدره بكلام العرب ، وهذا هو معنى قوله ، صلى الله عليه وسلم : « أوتيت جوامع الكلام » [26] .

الغريب في الأمر أن الفكرة الشائعة في أيامنا هذه هي عكس ذلك ، أي أن الفكر العربي مائع والعربية تميل إلى الاطناب والحشو !

5 ــ الادخـال :

يحدث الادخال عندما تتعذر الترجمة الحرفية ، لأن لغة النقل لا تستسيغها . ويكون قسريا عندما يصبح التعبير الدخيل شيئا مفروغا منه ومدونا في القواميس ومقبولا . ويكون طوعيا عندما يعمد المترجم ، المتشبع بروح لغته الأم والعالم بأصولها وقواعدها ، إلى الخلق وإلى إيجاد التعبير المقابل والملائم [27] . وعندما يعترف بالتعبير هذا ويصطلح عليه يصبح الادخال قسريا آنئذ .

ويكون الادخال تغييرا حينما نغيّر وجهة نظرنا كأن نستعمل الاثبات بدل النفي ، إلـخ .

مثـل : It is not easy to say...

من العسير / من الصعب { أن نقول / القـول } أن ... .

بديل: ليس من السهل (أو من الهين) { أن نقول / القـول } أن ..

It does not make easy...

لا يزيد الأمور إلا تعقيدا .

والهدف المنشود هو الابقاء على روح اللغة وعلى السياق في نفس اللغة ، مع الدفع باللغة قدما إلى الأمام وتطويرها .

6 ــ المعادلـة :

وهي التعبير عن المعنى الواحد بشتى الأساليب ، المختلفة تمام الاختلاف . وتدخل في هذا الاطار التعابير الاصطلاحية والأمثال والحكم .

مثل : سبق السيف العدل — The die is cast

يلقي بدلوه بين الدلاء

To participate, to drag one's feet in...

في العجلة الندامة — Haste makes waste...

اغلظ له القول

To speak rudely, to use rude language to be impolite, rude

لا مندوحة لك، لا مناص، أين المفر ؟

How can you escape

وهذا الأخير يجمع بين التبديل والمعادلة .

ساعة القهوة (بعد الظهر ، في بلاد المغرب ، مثلا) Tea time

وتقع المعادلة في الجملة بأكملها ، وتتغير تغيّرا تاما من حيث التركيب في أغلب الأحيان .

7 ــ التكييـف [28] :

تستعمل هذه الطريقة عندما لا يوجد موقف لغة الأصل في لغة النقل إطلاقا ، تعني بذلك مقتضى الحال. ولا سيما حينما تختلف العادات والتقاليد ، كما هو الحال في مسألة التحية والسلام . فالأمريكي قليلا ما يصافح بالأيدي ، والاسكيمو يحيي بأنفه ، والعربي يعانق ويقبّل على الوجنتين ، عادة بعد طول الفراق ، والانكليزي قد يقبّل ابنته

(25) نجد هذا أيضا في اللغة الانكليزية وفيها ما فيها من دقائق المعاني وظلالها ، ونعني بذلك لواحق الأفعال Postpositions وغيرها .

(26) ابن خلدون : المقدمة ــ طبعة عبد الرحمن محمد ــ ص 403 .

(27) يلاحظ أن المترجم في الأمم المتحدة يجب أن يتحلى بتلك الصفة ، لأنه يصادف يوميا وابلا من الكلمات الجديدة في شتى العلوم والميادين ولا يجد في القواميس والمعاجم العربية ما يسد الحاجة .

(28) وهذا ما سماه الأستاذ أحمد حسن الزيات « التطويع » ، أنظر « فن الترجمة في الأدب العربي » ، المرجع السابق الذكر .

على فمها تلطفا وتوددا ولا يرى في ذلك ضيرا أو حرجا .

وهناك أنواع من الرياضة تعرف في بلدان أو أقاليم معينة لا تتجاوز حدودها مثل Cricket في بريطانيا و Baseball في أمريكا . والقارىء أو المستمع العربي الذي لم يسبق له أن سمع بهذه الكلمة أو عرف هذه الرياضة ، قد يستغرب ويقطب الجبين ، وقد يخفى عليه المعنى . ولهذا يحاول المترجم أو الترجمان أن يقربها إليه ويكيفها في لغته، حتى يتسنى له فهم العرض. ولكن مثل هذه الترجمة، ونسميها أيضا التقريب، من شأنها أن تسبب سوء الفهم.

وقد قال برتراند راسل الفيلسوف البريطاني المشهور ما معناه أنه لا يمكن لأحد أن يعرف ما هو الجبن إلا إذا ذاقه ، أي لا بد وأن تكون علاقة سببية وذهنية بين الاسم والمسمى وأن يثير الاسم صورة المسمى في المخيلة . هذا قول حق ، إلا أن التقريب مستحسن ومستحب ، لا سيما في كل ما يتعلق بالأزياء الأجنبية والمأكولات والمشروبات وبالتراث الشعبي من أهازيج ورقصات وموسيقى بل أنه لا غنى عنه ، وإلا بطل عنصر الافهام ، الذي هو الغاية من الترجمة .

خاتمة

نرى أن هناك تفاعلا بين المبنى والمعنى وتمازجا بين عناصر اللغة ، التي تنصهر وتندمج استنادا إلى المعايير النحوية والتركيبية المتبعة أو تخرج عنها أحيانا ، فيكون في ذلك ابتكار وتطور للغة وللمفاهيم .

وإن المعنى هو أهم عنصر في الترجمة ، على العموم ، كما أن الشكل مهم لأنه وسيلة الافهام وكلما اقترب من الأصالة كانت الترجمة التأثيرية (المعنى) أروع وأقوم ، وفضلا عن ذلك ، فإن التطابق الشكلي مستحسن ، بل ولازم ، من حيث أنه لا بد للمترجم من أن يحافظ على شكل النص : فهناك النص القانوني والنص الأدبي ، والنص العلمي ، إلخ ... وأن يحافظ أيضا على الأسلوب المتبع . ويمكن أن نرمز إلى ذلك بما يلي :

الشكل + المعنى (في اللغة المنقول عنها) = الشكل + المعنى (في اللغة المنقول إليها)

أو :

$$ش (أ) + م (أ) = ش (ب) + م (ب)$$

وكلما استعمل المترجم الطرائق المشار إليها أعلاه ، واقترب من الشكل الأصيل (اللازم) للغة ، كان أفضل ، وابتداء من ذلك الشكل (نسميه الشكل (ب)إن) تتفرع الجملة ويمكن أن تتساوى الترجمات .

ونرمز إلى ذلك كما يلي :

$$ش (أ) + م (أ) = ش (ب)1 + م (ب)$$
$$= ش (ب)2 + م (ب)$$
$$ش (ب)3 + م (ب)$$
$$= ش (ب)ن + م (ب)$$

ت 1 = ت 2 = ت 3

وهكذا ، فإن الترجمة الأولى (ت1) والترجمة الثانية (ت2) والترجمة الثالثة (ت3) إلخ ، يمكن أن تتساوى وأن تكون مقبولة . ويمكن أن يطلق على تلك الترجمات المختلفة اسم « الترجمة الباطنية » أي أنها ترجمات داخل اللغة الواحدة .

وإن تلك الترجمات كذلك لأن الأسلوب والطابع الشخصي والمتغيرات اللغوية (مترادفات ، إلخ) وغيرها تدخل فيها مثلما تكون عليه الحال في اللغة المنقول عنها لو أعطي المعنى لعدة كتّاب وطلب منهم إفراغه في قالب يختارونه ، دون أي نقصان أو زيادة .

والملاحظ أن المعنى (م (ب)) لا يتغير في كل المعادلات لأن من المفروض المحافظة على المعنى .